لمّا كان الكلام ملقىً على المنكر اكّده بتأكيداتٍ.

وروى انّ الكفرة تحشرون مع قرنائهم من الشّياطين الّذين اغووهم كلّ مع شيطانه.

اعلم، انّ الانسان الّذى هو عالم صغير اذا هبط آدم عليه السلام و حوّاء عليها السلام من الجنّة فيه و توالدا و أتى لواحدٍ من ولديهما بحوريّةٍ وللآخر بجنّيّة و توالدوا فى العالم الصّغير كان ماتولّد من الحوريّة سنخاً للملائكة وبتلك السّنخيّة يجذب الملك، وماتولّد من الجنّيّة كان سنخاً للجنّة والشّياطين، وبتلك السّنخيّة يجذب الشّيطان الى عالمه الصّغير من العالم الكبير.

وماورد انّ لكلّ انسانٍ ملكاً يزجره وشيطاناً يغويه اشارة الى ماذكر، ولكلّ من الملك والشّيطان المجذوبين اليه جنود واعوان فيصير الملك الموكّل مع جنوده ملائكةً كثيرةً والشّيطان المنجذب شياطين عديدةً.

واذا حشر الانسان حشر معه كلّ شيطانٍ كان معه، او المعنى لنحشرنّهم والشّياطين من غير نظرٍ الى الشّياطين الموكّلة بخصوصهم ﴿ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا﴾ ضمير المفعول فى لنحضرنّهم وفى نحشرنّهم راجع الى مطلق البشر المؤمنين والكافرين، وحضور المؤمنين حول جهنّم مثل ورودهم عليها، او راجع الى الكافرين، والجثىّ جمع الجاثى اصله جثو، وقرئ بضمّ الجيم وكسرها.

﴿ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ﴾ طائفةٍ شاعت نـبيّاً او امـاماً فـى الهداية او اماماً فى الضّلالة ﴿أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَـٰنِ عِتِيًّا﴾ اصله عتوّ مصدر عتى عتّواً وعتيّاً بضمّ العين وعتيّاً بكسرها استكبر وجـاوز الحـدّ والمعنى لننزعنّ من كلّ فرقةٍ مؤمنة وكافرة اعتاهم، ونفعوا من غير اعتاهم.

او لننزعنّ من كلّ فرقة اعتاهم فندخلهم فى اسفل الجحيم ثمّ لننزعنّ العاتين منهم فندخلهم المداخل المترتّبة من الجحيم عـلى ترتيب عتوّهم حتّى يبقى المؤمنون.

وايّ موصولة مبنيّة على الضّمّ على قراءة ضمّ الياء لحذف صدر صلتها ومنصوبة مفعول لننزعنّ على قراءة فتح الياء.

او استفهاميّة مبتدء وخبر والجملة حاليّة بتقدير القـول، او مسـتأنفة بتقدير القول جواب لسؤالٍ مقدّرٍ ومفعول لننزعنّ محذوف، او من كـلّ فـرقه مفعوله لكون من، اسماً، او لكون الظّرف قائماً مقام المـوصوف لقـوّة مـعنى البعضيّة فى من.

﴿ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا﴾ مـصدر مثل العتّى مـن صـلى النّـار كـرضى قـاساها ﴿وَإِن مِّـنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾.

اعلم، انَّ دركات الجحيم واقعة فى الآخرة ولايدخلها الاّ من خرج عن الدّنيا وعن عقبات البرزخ ووصل الى الاعـراف وبـقى عليه فعليّة مناسبة للنّار، وامّا قبل ذلك فلايدخل احد النّار وكانت

ابواب الجحيم مغلقة ولذلك يقال: حينئذٍ ادخلوا ابواب الجحيم.

و قال تعالى: حتّى اذا جاؤها فتحت ابوابها فرتّب فتح الابواب على مجيء اهلها لانّها كانت مغلقةً قبل المجيء واهل الجنّة بعد الوصول الى الاعراف لايبقى عليهم الاّ فعليّة مناسبة للجنّة فلايدخلون النّار لكن نقول: الدّنيا انموذجة من الجحيم والاخلاق الذّميمة والاوصاف الرّدّيّة كلّها انموذجة منهما، ومشتهيات النّفس والآلام والاسقام من فوران الجحيم.

والبرزخ بوجهٍ هو جحيم الدّنيا كما انّه بوجهٍ هو جنّة الدّنيا، والواردون على الاعراف كلّهم واردون على الجحيم بمعنى انّهم مشاهدون لها وكلّ النّاس مؤمنهم وكافرهم لابدّلهم من العبور على الدّنيا والاتّصاف بمشتهياتها والعبور عن الرّذائل والاوصاف الرّدّيّة ومشهيات النّفس .

و قلّما ينفكّ الانسان عن علّةٍ ما اوالمٍ ما، ولابدّ للكلّ من العبور على البرزخ اختياراً او اضطراراً لكنّ العبور يتفاوت بتفاوت الاشخاص والاحوال والكلّ واردون على الاعراف وواردون على جحيم الآخرة بمعنى انّهم مشاهدون لها، اذا عرفت ذلك، عرفت وجه الجمع بين الاخبار المتخالفة الواردة فى هذا الباب.

و عرفت انّ المراد بالنّسخ فيما ورد انّ هذا الآية منسوخة بآية انّ الّذين سبقت لهم منّا الحسنى اولئك عنها مبعدون هو النّسخ

الجزئىّ الّذى يكون بحسب الاشخاص والاحوال لاالنّسخ الكلّىّ فانّ هذا الورود من لوازم وجود الانسان وكيفيّة خلقته ولذلك قال تعالى بعدالاخبار به.

﴿كَانَ﴾ ذلك ﴿عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾ مؤكّداً بتأكيداتٍ لكن قديعرض الانسان جذبة من جذبات الرّحمن لاتبقى عليه اثراً من الدّنيا و نيرانها و لامن البرازخ وعقباتها، و لامن الاعراف و مشاهداتها فكان الورود المحتوم منسوخاً ومرتفعاً فى حقّه.

وماورد انّ النّار تقول للمؤمن يوم القيامة: جزيا مؤمن فقد أطفأ نورك لهبى؛ كان اشارة الى الدّنيا ومشتهيات النّفس او الاخلاق الرّذيلة او البرازخ، و كذلك قول المعصوم جزناها وهى خامدة.

﴿ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّـٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُنَا﴾ التّدوينيّة مطلقة او فى ولاية علىّ عليه السلام ﴿بَيِّنَـٰتٍ﴾ واضحاتٍ او موضوحاتٍ رسالتك او قدرة الله على الاحياء بعد الاماتة او ولاية علىّ عليه السلام.

﴿قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ بالله او برسالتك او بولاية علىّ عليه السلام ﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ لاجلهم او مخاطبين لهم استهزاء بالله او بدينك او بعلّىٍ عليه السلام ﴿أَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ﴾ ممّن اقرّ بالله او بالرّسالة او بولاية علىٍّ عليه السلام وممّن انكر ذلك ﴿خَيْرٌ مَّقَامًا﴾ مكاناً او موضع قيام،

وقرئ بضمّ الميم ﴿وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾ مجلساً ومجتمعاً يعنى انّهم لمّاسمعوا الآيات الدّالاّت على حقّيّة دينك وقدرة الله او ولاية علىّ عليه السلام وعجزوا عن المعارضة وردّها افتخروا بمالهم من حسن الحال فى الدّنيا وزعموا انّ حسن حالهم انّما هو لحقّيّة انكارهم ورداءة حال المؤمنين لبطلان اقراره كما هو شأن اهل الزّمان فى كلّ زمان، وهذا زعم فاسد .

فانّ حسن الحال وزيادة الحظّ فى الدّنيا مانعة عن حصول حظوظ العقبى ومهلكة فى العقبى كالشّهد الّذى فيه سمّ غير محسوسٍ.

وعن الصّادق عليه السلام انّه قال: كان رسول‌الله صلى الله عليه وآله دعا قريشاً الى ولايتنا فنفروا و انكروا فقال الّذين كفروا من قريشٍ للّذين آمنوا الّذين اقرّوا لأميرالمؤمنين عليه السلام ولنا اهل البيت عليهم السلام ايّ الفريقين خيرٌ مقاماً واحسن نديّاً؛ تعييراً منهم فقال الله تعالى ردّاً عليهم، وقرء الآية الآتية ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا﴾.

قرئ رءْياً بكسر الرّاء المهملة وسكون الهمزة وريّاً بكسر الرّاء وتشديد الياء وريّاً بكسر الرّاء وتخفيف الياء وزيّاً بكسر الزّاء المعجمة وتشديد الياء، والكلّ بمعنى المنظر او مايتجمّل به.

﴿قُلْ﴾ لهم ردّاً على زعمهم انّ حسن الحال فى الدّنيا جالبة

لحسن الحال فى الآخرة ﴿مَن كَانَ فِى ٱلضَّلَـٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَـٰنُ مَدًّا﴾ ادّاه بصيغة الامر للاشعار بانّ هذا امر كأنّه واجب على الله لاتخلّف عنه فلاتغترّوا بامداد الله فى الدّنيا واجتماع اسباب التّنعّم لكم فانّه استداراج وموارث للهلاكة ابداً.

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ إِمَّا ٱلْعَذَابَ﴾ بالقتل والاسر والنّهب والاجلاء والبلايا الواردة من الله من الاسقام والآلام البدنيّة والنّفسانيّة.

﴿وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ﴾ ساعة الموت وعذابها ﴿فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا﴾ فانّه وقت العذاب لاينفع مال ولابنون، و لايدفع جند ولاالاقربون، ووقت الموت ينقطع كلّ موصول ولايدفع كلّ دافع ولاينفع الاّ الله، فمن انقطع عن الكلّ واتّصل بالله بالبيعة الولويّة مع خلفائه كان حينئذٍ احسن نديّاً فانّ مجتمعه كان من جند الله، ومن لاينقطع عن الغير و لايتّصل بالله بالبيعة مع علىّ عليه السلام كان اردء نديّاً لانقطاع كلّ ممّن كان فى مجتمعه عنه وعن مجتمعه.

﴿وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ هُدًى﴾ عطف على من كان فى الضّلالة فليمدد وتغيير الجملة الثّانية بالفعليّة للاشعار بانّ الامداد والاستدراج عرضىّ تابع لاستعداد العباد وافعالهم بخلاف فضل الهداية.

فانّه فضل محض وذاتىّ له تعالى وليس تابعاً لفعلٍ واستعدادٍ وقدتكرّر سابقاً انّ الهداية ليست الاّ ولاية علىٍّ عليه السلام والتّوجّه اليه.

عن الصّادق عليه السلام انّه قال: كلّهم كانوا فى الضّلالة لايؤمنون بولاية اميرالمؤمنين عليه السلام و لابولايتنا فكانوا ضالّين مضلّين فيمدّلهم فى ضلالتهم و طغيانهم حتّى يموتوا فيصيّرهم الله شرّاً مكاناً واضعف جنداً ﴿وَ ٱلْبَـٰقِيَـٰتُ ٱلصَّـٰلِحَـٰتُ﴾.

و قدسبق بيان الباقيات الصّالحات فى سورة الكهف ﴿خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا﴾ ممّا متّعوا به من الاثاث و الرّأى ﴿وَ خَيْرٌ مَّرَدًّا﴾ مرجعاً ممّا توهّموه من الاموال والاولاد.

وصيغة التّفضيل ههنا لمجرّد التفضيل او للتّفضيل على مازعموه خيراً باعتقادهم ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا﴾ واعظمها علىّ عليه السلام ﴿وَ قَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَ وَلَدًا﴾ يعنى فى الآخرة.

ورد انّه كان لبعض المؤمنين دين على بعضهم فجاءه يتقاضاه فقال: الستم تزعمون انّ فى الجنّة الذّهب والفضّة والحرير؟

قال: بلى، قال: فموعد مابينى وبينك الجنّة فو الله لاوتينّ فيها خيراً ممّا اوتيت فى الدّنيا ﴿أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ﴾ فرأى فى الغيب انّ له فى الآخرة مالاً و ولداً ﴿أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَـٰنِ عَهْدًا﴾ فانّه لايعلم ذلك الاّ بالمشاهدة والتّحقيق.

او بتعهّد الصّادق والتّقليد وعلم الغيب منتفٍ عنه والعهد

ليس الاّ بالبيعة مع علىّ عليه السلام وهو ينكر ذلك.

﴿كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ﴾ لنجزيه عليه فانّه افتراء واستهزاء ﴿وَنَمُدُّ لَهُ﴾ عوض ماتصوّره من المال والولد ﴿مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ﴾ يعنى المال والولد الّذى يدّعى انّه يؤتى فى الآخرة منهما بان نهلكه ونأخذ ماكان له فى الدّنيا من المال والولد ﴿وَيَأْتِينَا﴾ يوم القيامة ﴿فَرْدًا﴾ ممّا له فى الدّنيا فلايكون له ماكان له فى الدّنيا ولايحصل له مايدّعيه فى الآخرة.

﴿وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً﴾ عطف على قال لاوتينّ او على كفر بآياتنا، وجمع ضميره باعتبار المعنى فانّ المراد من الّذى كفر هو الجنس لاالفرد المخصوص.

﴿لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا﴾ اى ليكون الآلهة للّذين كفروا سبب عزٍّ.

فانّ العزّ والعزّة بكسرهما والعزازة بالفتح مصدر عزّ بمعنى صار عزيزاً، او ليكون الكفّار لاجل الآلهة اعزّاء.

﴿كَلَّا﴾ ردع لهم عن هذا الزّعم ﴿سَيَكْفُرُونَ﴾ اى الالهة او الكفّار ﴿بِعِبَادَتِهِمْ﴾ والضّمير المضاف‌اليه يحتمل الوجهين على كلّ من الوجهين ﴿وَيَكُونُونَ﴾ اى الآلهة او الكفّار ﴿عَلَيْهِمْ﴾ اى على الكفّار او على الآلهة ﴿ضِدًّا﴾ ولمّا كان المنظور من كلّ منظور هو الولاية والوفاق والخلاف معها كان المراد انّ الكافرين بالولاية اتّخذوا مطاعين من دون علىٍّ عليه السلام ليكونوا لهم عزّاً .

كلاّ سيكفرون بطاعتهم لهم ويكونون عليهم ضدّاً؛ حين مايرونهم فى الاعراف او فى القيامة او فى النّار او حال الاحتضار اذّلاء مردودين ويرون عليّاً عليه السلام فى اعلى مراتب العزّ .

وقداشير اليه فى الخبر: ولمّا كان الرّسول صلى الله عليه وآله متحزّناً عليهم وعلى انحرافهم وكأنّه عزم على الدّعاء عليهم قال تعالى تسليةً له صلى الله عليه وآله وتبطئة عن الدّعاء.

﴿أَلَمْ تَرَ﴾ برؤيتك الباطنيّة ﴿أَنَّآ﴾ لاغيرنا ﴿أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَـٰطِينَ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾ فاذا ترى انّا ارسلنا الشّياطين فما لك تتحسّر او تعجّل بالعذاب ﴿تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾ ازّت القدر من باب نصر و ضرب اشتدّ غليانها، وازّت السّحابة صوّتت من بعيدٍ وازّ النّار اوقدها، والشّيء حرّكه شديداً، والازّ ضربان العروق.

فاذا ترى انّا ارسلنا الشّياطين عليهم ﴿فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ﴾ بالعذاب ﴿إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ﴾ الايّام او الانفاس ﴿عَدًّا﴾؛ و يقال: هذه الكلمة حين يراد الاشارة الى قلّة الايّام وفى الخبر انّما هو عدّ الانفاس والاّ فالآباء والامّهاتٍ يعدّون الايّام او المراد انا نعدّ اعمالهم عدّاً.

﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَـٰنِ وَفْدًا﴾ وعلى هذا فيوم نحشر المتّقين ظرف لنعدّ، ويجوز ان يكون ظرفاً لقومه لايملكون او يكون مفعولاً لاذكر مقدّراً.

اعلم، انّ التّقوی الحقیقیّة لاتحصل الاّ بالولایة ومـن تـولّی علیاً کان تقیّاً استشعر بتقواه ام لا، ویوم الاعراف الّذی هـو آخـر البرازخ یحشر شیعة عـلیٍّ علیه السلام الی مـقاماتهم الاخـرویّه ونـعیمهم وازواجهم علی مانقل فی الاخـبار مـن التّـفاصیل واخـتیار اسـم الرّحمن.

لانّ شیعة علیّ علیه السلام اذا وصل الی الاعراف لم‌یبق علیه شيءٌ من اوصاف النّفس و یطهّر من کلّ ماینبغی ان یطهّر عنه من نسبة الافعال والصّفات الی نفسه بل من نسبة الانانیة الی نفسه و یحصل له الفناء التّامّ الّذی هو آخر مقامات التّقوی .

و بعد الفناء التّامّ لایکون بقاء الاّ ببقاء الله و بعد البقاء یصیر الباقی مبقیاً لاهل عالمه و مملکته وهذا الابقاء هو الرّجعة فی العالم الصّغیر و هو انموذج رحمة الله الرّحمانیّة.

و بهذا الاعتبار قال: نحشرهم الی الرّحمن وبحسب السّلوك اذا تمّ السّفر الثّانی للسّالك وانتهی تقواه الی الفناء الذّاتیّ وسـار بالحقّ فی الحقّ ان ادرکته العنایة الآلهیّة وابقته بعد فـنائه یـصیر السّالك ایضاً باقیاً ببقاء الله و مبقیاً لاهل مملکته واهل الملك الکبیر ویصیر عادلاً بعدل الله ومعطیاً لکلٍّ حقّه.

و هذا من خواصّ اسم الرّحمن ولهذا قال: نحشر المتّقین الی الرّحمن؛ و وفداً جمع مثل رکب و صحب حـال مـن المـتّقین، او

مصدر بمعنى الجمع الوصفىّ وحال او مصدر مفعول مطلق من غير لفظ الفعل او بتقدير حشر وفد.

﴿وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾ الورد مصدر بمعنى الاشراف على الماء دخل ام لم‌يدخل، واسم جمع بمعنى الجماعة الواردة على الماء.

و هو حالٌ او مصدر مثل الوفد، و فى استعمال لفظ الحشر هناك والسّوق الّذى ليس الاّ للبهائم ههنا مالايخفى من التّشريف والتّوهين، وقرئ يشحر ويساق بالغيبة مبنيّين للمفعول والمتّقون والمجرمون مرفوعين.

﴿لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَـٰعَةَ﴾ اى العباد المطلق المصطفاد من ذكر القسمين او المجرمون.

﴿إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَـٰنِ عَهْدًا﴾ استثناء من فاعل يملكون او من الشّفاعة بتقدير شفاعة من اتّخذ عند الرّحمن عهداً، او استثناء مفرّغ اى لايملكون لاحدٍ الشّفاعة الاّ لمن اتّخذ عند الرّحمن عهداً.

المراد ممن اتّخذ عندالرّحمن عهداً

و الشّفاعة اعمّ من المصدر المبنىّ للفاعل والمفعول او هو مبنىّ للفاعل والمعنى لايمكون شفاعتهم للغير او شفاعة الغير لهم و قداشير فى الاخبار الى الكلّ والعهد المأخوذ عند الرّحمن هو عهد البيعة وقدفسّر فى الاخبار بعهد الولاية والبيعة مع علىٍّ عليه السلام فانّ اخذ